IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E) : 2707 – 5648 II ISSN (P) : 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر الدولي لإتحاد الجامعات الأفروآسيوية " قضايا المرأة المعاصرة في كتابين المجددين ... التحديات وآليات المعالجة " ... 25 – 26 نوفمبر/ تشرين الثاني 2022

دور الإعلام في تسليط الضوء على قضايا المرأة

د. إيمان محمد حسين بابكر [1]

الخلاصة

إن في واقع المرأة الكثير من الجوانب السلبية والتي يمكن للإعلام أن يقوم بتصحيحها مستنداً إلى قيم إسلامنا الذي نادى بحق المرأة واستنهاض قدراتها لتواكب تحديات العصر.

يحاول البحث تحسس أسباب تراجع المرأة عن دورها، كما يؤكد أهمية الإعلام كوسيلة للتواصل المجتمعي ومقدرته على تغيير التقاليد الخاطئة، مستفيدين من سرعة تطوره وانتشاره، وتنوع قوالبه وجاذبيته.

وقد جاء البحث في خمسة مباحث، تناول الاول مقدمة منهجية تضمنت أهمية البحث وتساؤلاته والأدبيات السابقة فضلاً عن منهج البحث وإشكالاته والنظريات الاجتماعية التي استند إليها، وللبحث فرضيتان أساسيتان هما 1. إن أهم أسباب تراجع دور المرأة في المجتمع عّما يجب أن يكون عليه حالها؛ هو " كتابات الفقهاء التي انحازت لمجتمعات ذكورية أقعدت المرأة، إضافة للعادات والتقاليد التي استُمدت غالبيتها من كتابات فقهاء سد الذرائع"، وإن ذلك أثّر في تراجع دورها بمناطق النزاعات سِلماً وحرباً، وفي نيل حقوقها وهي ذات إعاقة، وفي مواكبتها لتحديات العصر،2. إن للإعلام دوراً كبيراً وعظيماً في تغيير المفاهيم الفقهية والاجتماعية والتقاليد المغلوطة وتصحيحها وفقاً لإسلامنا الذي يصلح لكل زمان ومكان، والمبحث الثاني تناول واقع المرأة في الإعلام مسبوقاً بتعريف مختصر للإعلام وأهميته، ثم سرد الثالث بعض أهم قضايا للمرأة وهي " أ. فقهاء سدّ الذرائع، ب. العادات والتقاليد، ج. المرأة والنزاعات، د. المرأة ذات الإعاقة، هـ. المرأة وتحديات العصر "، أما المبحث الرابع فقد فصّل في معالجات الإعلام لقضايا المرأة على وفق خطة حوت الأهداف والوسائل وأهم ما يمكن إنتاجه، وأختُتِم البحث بمحثٍ خامس تناول أهم النتائج والتوصيات والتي جاء فيها إنشاء مراكز وطنية وإقليمية من أجل جمع وتوثيق وحفظ وتجهيز المواد، فضلا عن تدريب كوادر والإهتمام بوسيلتي الأعمال الملحنة والدراما.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، إسلامنا، المرأة، معالجات، الدراما

انتساب الباحثة
[1] مركز لينة للسلام وفض النزاعات، السودان، الخرطوم، 11111

[1] mepa.iman1@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : حزيران 2023

The Role of the Media in Highlighting Women's Issues

Dr. Eiman Mohamed Hussain Babikir [1]

Abstract

The reality of women has many negative aspects that the media can correct based on the values of our Islam, which called for the right of women and the mobilization of their capabilities to cope with the challenges of the Times.

The research also emphasizes the importance of media as a means of social communication and its ability to change false traditions, taking advantage of its rapid development and spread, and the diversity of its templates and attractiveness.

The research came in five sections, the first dealt with a methodological introduction that included the importance of research, its questions and previous literature in addition to the research methodology, its problems and the social theories on which it was based, and the research has two basic hypotheses, namely 1. That the most important reasons for the decline of the role of women in society from what it should be are the " writings of jurists who sided with masculine societies that silenced women, in addition to the Customs and traditions that derived most of them from the writings of scholars filling pretexts," and that this affected the decline of their role in conflict zones, peace and war, and in achieving their rights while they are disabled, and in keeping up with the challenges of the Times, 2. The second topic dealt with the reality of women in the media, preceded by a brief definition of the media and its importance, and then the third listed some of the five most important

Affiliation of Author
[1] College "lina Centre for Peace and Conflict Resolution", Sudan, Khartoum 11111

[1] mepa.iman1@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: June 2023

issues for women, namely, " A. The scholars of the dam of pretexts, B. Customs and traditions, C. Women and conflict, Women with disabilities, e. The fourth topic dealt with media treatments of women's issues according to a plan that outlined the goals, means and the most important things that can be produced, and concluded the research with a fifth topic that addressed the most important findings and recommendations, which included the establishment of national and Regional Centers for collecting, documenting, preserving and processing materials, in addition to training cadres and attention to the means of compositional works and drama.

Keywords: Media, Islam, Women, Processors, Drama

المقدمة المنهجية:

أهمية البحث:-

تنبع أهمية البحث من أنّ في واقع المرأة الكثير من الجوانب السلبية والتي يمكن للإعلام أن يقوم بتصحيحها مستنداً إلى قيم إسلامنا الذي نادى بحق المرأة واستنهاض قدراتها لتواكب تحديات العصر.

يحاول البحث تحسس أسباب تراجع المرأة عن دورها، كما يؤكد أهمية الإعلام كوسيلة للتواصل المجتمعي ومقدرته على تغيير التقاليد الخاطئة، مستفيدين من سرعة تطوره وانتشاره، وتنوع قوالبه وجاذبيته.

تساؤلات البحث:-

وللبحث سؤالان رئيسيان هما: ما هي الأسباب التي جعلت المرأة تتراجع عن دورها في المجتمع؟ وما هي المعالجات الإعلامية المتاحة لتسليط الضوء على قضاياها وتصحيح أوضاعها نحو المواكبة والمشاركة؟

فرضيات البحث:-

للبحث فرضيتان أساسيتان هما 1. إن أهم أسباب تراجع دور المرأة في المجتمع عّما يجب أن يكون عليه حالها هي " كتابات الفقهاء التي انحازت لمجتمعات ذكورية أقعدت المرأة، إضافةً للعادات والتقاليد التي استُمدت غالبيتها من كتابات فقهاء سد الذرائع"، وإن ذلك أثّر في تراجع دورها بمناطق النزاعات سِلماً وحرباً، وفي نيل حقوقها وهي ذات إعاقة، وفي مواكبتها لتحديات العصر،2. إن للإعلام دوراً كبيراً وعظيماً في تغيير المفاهيم الفقهية والاجتماعية والتقاليد المغلوطة وتصحيحها وفقاً لإسلامنا الذي يصلح لكل زمان ومكان.

الدراسات السابقة:-

بحسب معلومات الباحثة وما قامت به من اطلاع بالجامعات والمعاهد والمكتبات وبعض الدوريات والمجلات للحصول على معلومات وبيانات، فإن هذا البحث يغطي مجالاً لم يجد الاهتمام إلاّ من عدد من المجددين أمثال "الإمام الغزالي، د. حسن عبدالله الترابي، الشنقيطي، محمد متولي الشعراوي وآخرين".

الإطار النظري للدراسة (نظريات البحث الاجتماعية- تعريف المصطلحات):-

إن للنظرية أهمية كبيرة في البحث لأنها تعدّ إطاراً تصورياً للواقع وتلخيصاً لحقائق وما تم التوصل إليه من طرف الباحثين من خلال طرح مفاهيم وقوانين وقضايا وفروق. فالبحث العلمي يمد النظرية بحقائق جديدة ويتفحص صحتها، لذا قامت الباحثة بتحديد إثنين منها إذ رأت إمكانية تطبيقها:-

نظرية التقدم: لصاحبها اوجست كونت الذي لخّص في دراسته للمجتمعات التقدم بالسير نحو هدف لا يمكن الوصول اليه إلا بعد المرور بأدوار ضرورية محددة، وإن التقدم مصاحب للانتقال من مرحلة الى أخرى، كما ذكر أن التحسن في الحالة الاجتماعية هو مظهر مصاحب للإنسانية في الانتقال، وأنه بمقدار ما تعجلت الإنسانية بتدخلها بمقدار ما تختصر الزمن لأن عملية التقدم شاقة وتعترضها الكثير من الأزمات.

وفيما يلي موضوع البحث فإن وضع المرأة المسلمة في تحسن مستمر خاصة مع علو صوتها مطالبةً بحقوقها مع ازدياد نسبة التعليم وسط النساء خاصةً، وإنه رغم الأسباب التي ساهمت في تراجع دورها إلا أن تحديات العصر في ظل الغيرة الكامنة لقيم دينها والصحوة التي غشيت كل الشعوب أسهمت في ذلك التقدم.

نظرية الصراع الاجتماعي: لصاحبها رالف داهرندف، يحدث الصراع الاجتماعي نتيجة لغياب الإنسجام والتوازن في محيط اجتماعي معين، ويحدث أيضاً نتيجة لوجود حالات من عدم الرضى

حول الموارد المادية مثل السلطة والملكية أو كليهما معاً، أما المحيط الاجتماعي فيشمل كل الجماعات سواء كانت صغيرة كالبسيطة او كبيرة كالعشائر والقبائل والتجمعات السكنية في المدن وحتى الشعوب والأُمم.

وهذه النظرية تؤكد ما يحدث من صراع بين الفقهاء والمجددين ومن لهم رأي في آرائهم من سلفيين ومعارضين، وبين النساء المطالبات بحقوقهن والممانعين من ذوي صلة القربى وبين اللائي لديهن عزيمة للتقدم في كل المجالات وبين المجتمع ومؤسساته ومسؤوليه، وسيستمر الصراع طالما هناك حقوقٌ مسلوبة.

منهجية البحث:-

يقوم البحث على منهجين: المكتبي والميداني، أما المكتبي فيأخذ بالمنهج النظري كمدخل للإعلام ونظريات علم الاجتماع، كما يأخذ بالمنهج التاريخي الوصفي، أيضاً ينتهج البحث المنهج التحليلي (أو دراسة الحالة) من خلال دراسة بعض الحالات من بيئات مختلفة لدول "عربية، إسلامية، أفريقية وآسيوية"، يقوم الجانب الميداني للدراسة على إجراء مقابلات شخصية وجماعية للوصول إلى أهم قضايا المرأة خاصة بمناطق النزاعات والمرأة ذات الإعاقة، وأثر ذلك على مشاركتها في المجتمع والتنمية، وإعمال الملاحظة لواقعها.

الحيز المكاني والزماني للبحث:-

شمل الحيز المكاني دول الشرق الأوسط، أما الحيز الزماني فقد شملت المدة من 2012:2022، هي مدة انتشار وسائل الإعلام والإتصال الحديثة، فضلاً عن ظهور عدد من الأحداث التي شاركت فيها المرأة، وشكلت قضاياها سؤالاً لدى رجال الدين والمجتمع، وتنافراً مع العديد من الاتفاقيات الدولية المناصرة للمرأة.

المبحث الثاني: الإعلام وقضايا المرأة

تعريف الإعلام وأهميته:-

يخلط الباحثون كثيراً بين مصطلح الإعلام ومصطلح الدعاية ومصطلح المعلومات، وذلك علي الرغم من الفارق الواضح بينهم باعتبار أن المعلومات هي المادة الخام للإعلام، وإن الإعلام هو"عملية تنطوي على مجموعة من أوجه النشاط من بينها نشاط نقل المعلومات وتداولها" ، أما الدعاية بوجه عام فهي" نشر الأفكار أو المواقف التي تؤثر على الآراء أو السلوك أو كليهما"، ومن التعريفين السابقين للإعلام والدعاية يمكن التوصل إلى أن الإعلام هو "فن تمليك المعلومات الصحيحة"، أما الدعاية فهي "فن الإقناع"، وسنأتي لاحقاً للإستفادة من هذه التعريفات.

والإعلام له عدة أشكال ومنظومات، من حيث التخصص في ما يتناوله، فهناك الإعلام "السياسي، الثقافي، الاقتصادي، التعليمي، الترفيهي، التنموي، الإخباري،..الخ. أما من حيث الانتماء فهناك الإعلام الرسمي وغير الرسمي ، الداخلي والخارجي ، المحلي والقومي ، الإقليمي والدولي ، الغربي والعربي وهكذا..، كما ان هناك بعض المسميات للإعلام التي انبثقت من المنهج الذي يتبعه ذلك الإعلام فمثلا هناك "الإعلام الموضوعي - المنحاز - الحر - الاحتكاري - الأيديولوجي - السلطوي - إعلام الكراهية... الخ.

ومع نهاية الثمانينيات بدأ مصطلح "العولمة" يطلّ بوجهه على عالم الإعلام، لماذا؟، إنه تباشير ذلك المولود في الستينيات، والذي نضج واشتد عوده وعمل على خلق ثورة المعلومات "الأقمار الصناعية"، بعد أن كان حلماً بالغ المتنبئون في تقديره، أصبح واقعاً فائق التقدير إذ عمل على الإنفتاح الإجباري دونما استئذان على ثقافات الآخرين، وأحدث تلك الثورة في المعلومات خاصة بظهور أجهزة الهاتف السيارة ""Mobile الذي سهّل الاتصال ويسّره بفعالية وتقنية عالية كانت في السابق خيالاً، الشيء الذي ألقى بظلاله على سرعة انتشار المعلومات، وغَير من واقع العالم أجمع، بالدول المتقدمة والنامية، بالريف والحضر، بالفقراء والأغنياء.

ولم يقف تأثير الأقمار الصناعية على الحياة عند هذا الحد، بل تخطاه إلى ما يسمى بشبكة المعلومات التكنولوجية أو الانترنت " "internetوالذي بظهوره أثر في كل ما سبق ذكره من وسائل إعلام، فأصبح عبرها يمكن استعراض كل الصحف عالمياً، وكل القنوات التلفازية والإذاعية، بل تيسّر بها الدخول إلى كل مكتبات القنوات الإذاعية والتلفازية وحتى الجامعية، ومشاهدة الإنتاج السينمائي، والحصول على كلّ المعلومات وتبادلها، والتواصل عبره بالصورة والصوت مع الآخرين، كل ذلك فضلاً عن أنه حوّل المتلقين للرسالة سابقاً إلى مساهمين في صناعتها حالياً بفضل التقنيات الهائلة التي أصبحت ممكنة بإستخدام الكاميرات وأجهزة المونتاج التقنية السهلة الاستخدام، بل بالموبايل الذي أصبحت به كل تلك التقنيات ورقمياً.

كما ان حجم التنافس الذي نشهده اليوم بين وسائل الإعلام المختلفة هو بالتأكيد لصالح المتلقي للرسالة، ولعله قد رفع من درجة مصداقية الرسالة نفسها عكس ما كان سائداً من قبل، وأصبح من السهل للقنوات الإذاعية والتلفازية خلق مواجهات في المجالات كافة، بين الطرفين النقيضين، أو مداخلات لمجموعة مشتركة من القراء أو العلماء أو الخبراء وفي آن واحد رغم بعد المسافات، مما

أضـــفى مزيداً من الجاذبية والحرص عليها من المتلقين لها فيما يعرف بوسائل الإتصال بدلاً عن الإعلام "Communication"، إلا أن الدول الكبرى التي تتمتع بالسيطرة الاقتصادية، السياسية والعسكرية، ما زالت مهيمنة على الإعلام الشيء الذي جعل تشكيل الرأى العام الجماهيرى بالدول الأقل نمواً مهمة صـــعبة، وأصـــبح الرأى العام الداخلى بتأثير الإعلام الخارجى وثورة المعلومات مشـوهاً، مشـوشـاً وحائراً، وهذا جعل كثير من المفكرين والكتَّاب يصفون ما يحدث بالهمجية الإعلامية أو الغزو الثقافي أو الاستعمار الجديد، وعموماً يعدّ إعلام الغرب مصـــدراً لتدفق المعلومات من الشـــمال للجنوب خاصـــةً الأفلام الدرامية والوثائقية، والبرامج والمعلومات.

ونجد أن ما تقوم به وسائل الإعلام، هو تكوين "صورة ذهنية" معينة لبعض القضايا أو الشعوب أو الأديان أو الثقافات، وهذا نتيجة لعدم التوازن في تدفق المعلومات، فضـــلا عن صـــياغة مضـــامين الرســـالة المتعمد في ذات الوقت غياب الطرف الآخر المســـتهدف بهذه الصـــورة الذهنية، ونجد أنه حديثاً ظهرت كثيرٌ من القنوات والصـحف وقد اجتهدت في تعديل هذه الصـور الذهنية المشـوهة، مستخدمة في ذلك التقنيات واللغات المختلفة، إلا ان الجهد الإعلامي المطلوب منهم كبير ومرهق، فهناك عددٌ من الدارســين خلُص إلى أن عملية قيام أفراد بتقويم الصـــور الذهنية للشـــعوب تماثل عملية قيامهم ببناء ونمو الصور الذهنية الواقعية .

وللإعلام أربعة مكونات أساسية هي "المرسِل، المرسَل إليه، وسيلة الإرسال والرسالة"، وما يهمنا أكثر هنا هو المرسل إليه أو الرأي العـام أو الجمـاهيري، وتكوين رأي أو التـأثير في متلقي الرسالة أو الجمهور يعني إقناعه بالفكرة ومن ثَمّ تبنيها، والاستمرار في تبني الفكرة قد تحوله إلى داعية لها، وهي تمثل الغاية المثلى للاتصـــال الإقناعي الذي يســـعى للتأثير في الجمهور المســـتهدف، وتحويل أفراده إلى دعاة تغيير.

واقع المرأة في الإعلام:-

توجـد المرأة في الإعلام بصـــورتين، الأولى وهي المؤدي للرســـالة أو المضـــمون كالمذيعة والممثلة والمغنية، والثانية هي مضـــمون الرســـالة كما في المادة الإخبارية أو الدراما أو البرامج المختلفة السياسية والثقافية.

أما الصـــورة الأولى فقد اســـتحوذت عليها العلمانية والتقليد الأعمى لصـورة المرأة الغربية في إعلامها، فنجدها سـافرة للدرجة التي جعلت العاملات بالحقل الإعلامي في فترة ســـابقة من نهاية القرن العشـرين والى زمنٍ قريب كان حولهن رأي مجتمعي سـالب خاصـــة في الأوســـاط المحافظة والريفية رغم الإعجاب والجاذبية التي يحظين بها، ولا نجدها في صـــورة إســـلامية إلا عندما تؤدي دوراً لوسطٍ محافظ كالفلاحة أو الخادمة، الشيء الذي جعل كثيرٌ من الكوادر المقتدرة والموهوبة تبتعد مجبرة من تلك الأوســـاط، وبعد الصـحوة التي اجتاحت أوسـاط الدول الإسـلامية حديثاً بدأت تظهر بعض المذيعات والممثلات والمغنيات وهن يرتدين الزي الإسلامي، إلا أنها قليلة إن لم تكن نادرة أو معدومة في بعض الفضائيات.

والصـــورة الثانية للمرأة المســـلمة في الإعلام وهي الأهم، وجودها في مضـــمون الرســـالة، وذلك ما هو إلا انعكاس لواقعها، فالأغلبية منزوية وغير مشاركة بحكم العادات والتقاليد التي ترفض ظهورها في مجتمعها فكيف إذا كان هذا الظهور في مجتمع أوســـع إن لم يكن عالمياً، فلا نجدها في المادة الخبرية بدافع الخوف أو الخجل الذي تربّت عليه، وفي المادة الدرامية حدِّث ولا حرج، فالمرأة الملتزمة بحجابها ممنوعة بأمر مالك الدراما إلا من بعدها التاريخي، وحديثاً إلا من صورة الجماعات الإسلامية التي يحرص الإعلام على نبذها وإظهارها في أسوأ المضامين كالجهل والتخلف والنفاق كما في أغلب الدراما المصـــرية. أما عن البرامج الثقافية والوثائقية والسـياسـية فهي أفضـل حالاً، فقد يتم اسـتضـافتها أو ظهورها مع الندرة التي تؤكد على نية مبيتة وممارســـة بائنة من مُعدّي البرامج لإقصائها وقضاياها.

ولعل هذا الواقع أظهر لنا بعض القنوات الفضـــائية ذات الطابع الإسلامي ولكنها فشلت في استقطاب عامة الجماهير والرأي العام، ويعود ذلك للتنافس الحاد للآخرين في المواد الجاذبة خاصـة الدراما والأغاني والتي ما زالت هذه القنوات عاجزة عن منافســـتها بتقديم الجميل والمفيد، وفي رأيي أن الســـبب في ذلك الفقه المقيد وأعني بذلك محاربة أغلب الفقهاء للأداء الغنائي للمرأة مثلا، رغم ما ورد في السيرة النبوية لاستقبال بنات النجار للرسول –صـلى الله عليه وســـلم- عند فتح مكة بما نحفظه عنهن جميعاً عن ظهر قلب "طلع البدر علينا من ثنيات الوداع....".

المبحث الثالث: بعض قضايا المرأة

فقهاء سد الذرائع:-

لقد تضررت المرأة كثيراً من فقهاء سد الذرائع –هو أحد أصول الفقه عند الإمام مالك وأحمد بن حنبل وهو أمر غير الممنوع لنفسه ويخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع- الذين أفتوا في شؤونها عبر العصور التي تلت الخلافة الراشدة، وكلما بعُدت الفترة الزمنية كلما كانت المعاناة أشد، ولعل بُعد المرأة نفسها عن مجال الفقه والفتوى زاد من تعقيد المشـــهد، لذا كانت كتابات بعض المجددين تمثّل مخرجاً طيباً لذلك.

فقد كانت المرأة المسلمة في عهد النبوة نموذجاً للفعالية والمشاركة في كل قضايا المجتمع، كما مارست من المهن ما ينير طريقها في عصرنا الحديث، كانت المجاهدة التي لا يُشق لها غُبار، وكانت التاجرة المحنكة، والفقيهة العالمة، والعاملة الماهرة، والمشاركة في كل مناسبات الأمة من أعياد وغيرها، ولم يقف الإسلام ولا الفقه حينها ولا زيها عائقاً دون ممارسة المهنة التي ترغبها وتجيدها، أو المشاركة التي يجب.

وتوالت العصور لتثبت لنا قدرتها في إدارة شؤون الخلافة الراشدة أُسوة بالملكة بلقيس التي وردت قصتها بالقرآن الكريم، وظهرت الشاعرة والعالمة والفقيهة في عصور ازدهار الأمة الإسلامية، ثم انحدرت مع انحدارها، وانتشر الفقه الذي عمل على تراجعها الى قعر دارها، وحتى أمر إدارة أسرتها التي شرح القرآن لنا كيفيتها تخلت عنها بفعل قول الفقهاء وممارسة رجال عصرها ليتم تزويجها في كثير من المجتمعات دون حتى استشارتها أحياناً تماماً كما يتم تطليقها دون موافقتها، وسلبها لحقوقها في استضعاف -وليس ضعف- منافٍ للشريعة الإسلامية السمحاء التي نصت على أن الأمر شراكة بينها وبين الزوج إذ يقول الله تعالى في مُحكم كتابه "وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عليمٌ" البقرة 227، وكل الآيات تذكر "إن أرادا ..- إذا تراضوا ..- أن يتراجعا إن ظنّا أن يقيما حدود الله.."

وعندما بدأت الخلافة الإسلامية في خط انحدارها انحدر معها الفقهاء ليبتدعوا الفقه الذي حرمها من المشاركة في النهضة، يقول د. حسن الترابي حول ذلك "على المرأة نصيبٌ من التكليف الكفائي الذي يحرس الكيان العام للدين ولها أن تتصدى للوفاء بواجباته وعليها الوزر إذا عطله سائر المسلمين، وقد خفف الله عنها أمر الوجوب الأولى في بعض الشؤون العامة كالنفقة على الأسرة وإقامة صلاة الجماعة والنفير الى القتال، فما عليها أن تفعل شيئاً من ذلك إذا كفاها الرجل، ولكن لها أن تشارك في كل ذلك ولو توافر الرجال، وعليها وجوباً إذا لم يفِ الرجال، وليس لأحد أن يسد في وجهها أبواب العمل الصالح، وفي الواجبات العينية على المرأة ظاهرة، وأداء الواجبات الكفائية يظهر من أمر الرسول –صلى الله عليه وسلّم- النساء بالصدقة واستجابتهن لأمره"، ولأن الحياة كلها موجهة لعبادة الله فعلينا أن نتقي الله في كل أوجهها دونما إخلال بتعاليم الإسلام، في عقدٍ اجتماعي يرتقي بالسلوك ويسمو على أي شهوة شيطانية بسبب الإختلاط المباح.

العادات والتقاليد:-

لقد اضعفت الكثير من التقاليد من دور المرأة قديماً حتى جاء الإسلام ومنعها، والتقاليد الموروثة ذاتها عادت إلى الظهور أو كانت موجودة بالمجتمعات الجديدة على الإسلام، وبتدهور كثير من الشأن الإسلامي ظلت على ما هي عليه، يقول المفكر د. حسن الترابي: ويبدو جور التقاليد الوضعية في كثيرٍ من المجتمعات التي تستبد فيها أهواء الذكور كالمجتمع العربي والفارسي والهندي.. وقد بقيت بعض تلك الأوهام عبر سيادة المظاهر الإسلامية العامة، وترتب على ذلك أمرٌ خطير هو أن المجتمع الجديد لمَّا قبل الإسلام من حيث المبدأ معياراً لتوجيه حياته أخذ ينسب كثيراً من تلك التقاليد إلى الدين ليضفي عليها حجية شرعية وليستبقي نفوذها في نفوس الناس، وقد أُخذت كثيراً من الحيل الفقهية تكيف الشريعة بما يناسب الأعراف القديمة، منها ضرب النصوص بعضها ببعض لادعاء نسخ بعضها التي تتسع على المرأة ومنها إطلاق النصوص المقيدة والمخصوصة ومن ذلك التوسع في تفسير الأحكام المتعلقة بمظهر المرأة ومسلكها والتشديد في تقديرها، بينما يقع التخصيص في حُكمٍ يثبت لها حقاً أو حصانةً في وجه الرجل، ومنها سحب النصوص والعزائم التي وردت في شأن النبي– صلى الله عليه وسلّم- ونسائه على سائر النساء برغم خصوصية تلك الأحكام... ومهما يكن مجتمعنا فمنهج الدين هو أن نصلح فساده لا أن نستسلم له ونبدل نظم الحياة الإسلامية نزولاً على ظروفه.

ومثلا على ذلك الخروج من المنزل فقاموا بغلقها خلف الأبواب بدواعي المحافظة عليها، بل بالغوا حينما أصروا على أنها كلها عورة، وربما حتى صوتها، وجعلوا اختلاطها بالرجال حراماً وإن التزم بتعاليم الدين حياءً وحجاباً وحديثاً بالحسنى، متناسين أن الإسلام أباح اعتزال الرجل بالمرأة على مرأى من الناس ناهيك عن وجودها مع عدد من الرجال، فالإسلام حرص على سلامة المجتمع عندما حذر من إزدحام الرجال والنساء إلا لضرورة كما في الحج، وليس عدم تلاقيهم، فعن أنس رضي الله عنه أن إمرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله لي إليك حاجة، قال: يا أم فلان انظري إلى أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها "أخرجه البخاري ومسلم وأبوداؤود"، وذات الفقهاء اختصروا دورها في تربية الأبناء وخدمة الزوج فقط، الشيء الذي زاد من تراجع دورها نحو أسرتها ناهيك عن مجتمعها، كما منعوها من السفر إلا بمحرم وإن توفر الأمن كما هو اليوم، وها نحن حضور بهذا المؤتمر وقد عاصرنا فقهاً تجديدياً.

وحتى أمر الأسرة الذي حصروا المرأة فيها لم يحافظ المجتمع بتقاليده على حقوقها فيها، فالزواج أصبح واقعاً كل الأمر فيه للرجال، يزوجون دونما استشارة، ويطلّقون دونما اعتبار لرأي الزوجة، وعظم الأمر عندما حرموها من الميراث الذي قال الله تعالى فيه:"لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِسَاءَ كَرْهاً" النساء19، والأمثلة تطول.

المرأة والنزاعات:-

وهذا المحور تبدو أهميته من كون أن النساء عبر التاريخ الإنساني عُرفن بحبهن للسلام ونبذهن للنزاعات، إلا أن الواقع الإنساني ذاته فرض عليها دوراً إيجابياً في السلام والحرب، ورغم ذلك نجد أن العقلية الذكورية التي سطرت التاريخ لم تُظهر تلك الأدوار بالشكل الكافي، كما أن البلدان التي تعرضت للنزاعات حديثاً واجهت فيها المرأة وخاصةً المسلمة عدداً من التحديات التي أنقصت من عزيمتها وعملت على رفض وجودها في الميدانين رغم أن الفقه الإسلامي والسيرة النبوية المليئة بما يؤكد على دورها الإيجابي بهما.

ففي ميدان السلام ورغم التحديات التي كانت تجابه المرأة المسلمة إلا أنها لعبت دوراً كبيراً في إقامة العدل ونبذ الحرب، فقد حكمت بعض الأقطار الإسلامية في أزمنة مختلفة، وإن كانت لم تلقب ب(الخليفة)، ولكنها لُقِّبت بألقابٍ دون ذلك منها السلطانة، الملكة، والحرة، ويَذكُر أن هناك أكثر من 50 امراة حكمن الأقطار الإسلامية على مر التاريخ، بداية ب "ست الملك" إحدى ملكات الفاطمية بمصر، والتي حكمت في بداية القرن 15هـ مروراً بالملكتين "اسماء" و"أروي" اللتين حكمتا صنعاء في نهاية القرن الخامس الهجري، و"زينب النفراوية" في الأندلس، والسُلطانة "راضية" التي تولت الحكم بدلهي في منتصف القرن 17 ه، و"شجرة الدر" التي تولت حكم مصر في القرن السابع، وغيرهن كثير. كما كان للمرأة المسلمة نفوذ في تسيير الإمور عن طريق زوجها الحاكم أو ابنها أو سيدها، وهذا الشكل لا يحصى، وقد كثُر في الدولة العباسية.

ومن أروع الأمثلة للمرأة المسلمة التي حكمت بالعدل وأثرت السلم في كل مواقفها الملكة "شجرة الدر" التي يقال عنها إنها ساست الرعية أحسن سياسة، فرضِي الناس عن حكمها، ويُذكر عنها أنها أحكمت إدارة البلاد، وكان أول عمل اهتمت به هو تصفية الوجود الصليبي عن طريق التفاوض، وانتهت مجهوداتها بالاتفاق السلمي مع الملك لويس التاسع الذي كان أسيراً لها بالمنصورة على تسليمه دمياط وإخلاء سبيله ومن معه من كبار الأسري مقابل فدية، مع تعهدٍ بعدم العودة الي سواحل الإسلام مرة أُخرى، وكانت خيِّرة ديِّنة.

إن كثرة المآسي وقساوة أوضاع المرأة في المجتمعات التي تعاني من حروب حديثاً لم يُقعِدها عن أداء دور عظيم من أجل السلام، فبجانب محاولاتها للملمة أطراف أُسرتها المنكوبة، ومجهوداتها الصامتة لتوفير أبسط الاحتياجات والعمل على الاحتفاظ ببعض الهوية، نجد أنها وفي ظل التهميش بادرت بأعمال جليلة، ففي التاريخ الحديث ظهرت مفاوضات السلام عبر كيانات وطنية، إقليمية وعالمية، ورغم دورها الإيجابي إلا أنه لم يتم الإعتراف به إلا بقدر ضئيل، وظل غياب المرأة عن موائد التفاوض دليلاً على تهميشها، ولعل وضعهن في بعض المفاوضات، وظهورهن في بعض الأدوار الهامشية هو من باب التمثيل وإدعاء الديمقراطية فقط لا غير.

فالمرأة العربية حديثاً واصلت درب وصيفاتها ذاته تاريخياً، فقد نظمت كرامة (تلك الحركة التي تعمل على وقف العنف ضد المرأة والتأكيد على المشاركتها في صنع القرار في أعقاب الثورات التي اجتاحت المنطقة العربية) دورة تدريبية إقليمية حول المرأة والسلام والأمن بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للمرأة من أجل المساواة بين الجنسين بالفترات الانتقالية التى تمر بها المنطقة وضمان مشاركتها في بناء السلام وحفظه، وقد انعقدت تلك الدورة فى عمان – الأردن خلال الفترة من 26:29 أكتوبر 2013م.

ومثلٌ بيِّنٌ لدور المرأة السودانية عبر حربي الجنوب والتي امتدت لأكثر من 50 عاماً في دارفور لأكثر من 20 عاماً ونجاح تجربتها في مجال السلام ونشر ثقافته ما قامت به أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات بالسودان والوطن العربي والتي تأسست في العام 1995م، قامت هيئة سلام العزة بنفرات طلباً للدعم البشري والعيني والتنموي من أفراد الشعب كافة من أجل تخفيف المعاناة وطول النزاع وإعلاءً لقيمة العمل والاعتماد على الذات بدلاً من الإغاثات التي نجح الإعلام المضاد بسببها في تشويه صورة المواطن السوداني الذي عُرف تاريخياً بكرمه وإغاثته للملهوف، كذلك ظهرت النساء بمناطق النزاعات يداً واحدةً ضد مواقف أزواجهن السياسية من كلا الطرفين على مواصلة زيارة بعضهن من أجل الإبقاء على قنوات الإتصال لتأمين بيئة تتيح المجال لنقاش القضايا، كما قام عدد منهن بتنظيم أنفسهن في مجموعات وشبكات ومنظمات غير حكومية ضمن كل من طرفي النزاع من أجل معالجة القضايا العامة التي سببتها الحرب، كما أكدت "د.آن:" أن غياب النساء عن مائدة المفاوضات في نيفاشا وأبوجا لم يكن بسبب افتقارهن الى الخبرة، بل بسبب نظرة المجتمع التقليدية لهن، وكان أكثر ما خيبت

الآمال في إتفاق السـلام الشـامل 2005م، واتفاق سـلام دارفور 2006م هو إهمال الوسطاء للفئات الأُخرى مثل المرأة، وهي فئات لها الحق في المشاركة في السلطة والثروات".

وعلى الصعيد الثقافي برزت عدد من الكاتبات والصحفيات والإعلاميات اللائي سخَّرن أقلامهن وأعمالهن للحديث عن ضرورة نبذ الحرب وإشاعة ثقافة السلام، متخذين من الوسائط الإعلامية وسائل لنشر إنتاجهن، كما أن هناك بروزا لعدد غير قليل من الباحثات والفنانات التشكيليات، الدراميات، والقاصات.

ولأنّ النساء صاحبات مصلحة في مجال درء الصراعات شدد قرار مجلس الأمن والسلام رقم 1325 في شأن المرأة على (مراعاة خصوصية المرأة وإشراكها في عمليات الحفاظ على الأمن وبناء السلام وخصوصاً في المناطق المتضررة من النزاع، وتأمين الاحتياجات الخاصة للنساء والفتيات في النزاعات، وتمثيل نساء المجتمعات التي شهدت صراعات مسلحة لإسماع أصواتهن في عملية تسوية الصراعات، ولتكن جزءاً من جميع مستويات صنع القرار كشريك على قدم المساواة لمنع الصراعات وحلها وتحقيق السلام المستدام)، ولتنفيذ هذا القرار يتعين على الدول الأعضاء وضع وتنفيذ خطط العمل الوطنية في هذا الشأن، إلاّ أنه وبعد مضي 13 عاماً من القرار لم ينفذ هذا القرار سوى 21 عضواً في الأمم المتحدة من أصل 192 دولة.

أما في ميدان الحروب فقد سطر التاريخ كيف كانت المرأة توأد وتُسبى وتُسترَق، وما هذا إلا استضعافاً وليس ضعفاً، وسببه التقاليد والإستكانة لهذا الواقع من النساء، فمن شهودهن المغازي يسقين القوم ويداوين الجرحى ويحملنهم، منهن عائشة وأم سليم، عن أنس لما كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي – صلى الله عليه وسلّم- ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقيهما تنقلان القِرب على متونهما ثم تفرغانه على أفواه القوم"البخاري"، ومنهن أم سليك "البخاري" وحمنة بنت جحش كانت من المبايعات وشهدت أُحداً فكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم، وأم الضحاك بنت مسعود شهدت خيبر فأُسهم لها بسهم رجل، نسيبة بنت كعب شهدت أُحداً فقاتلت يومئذٍ وأبلت بلاءً حسناً وجُرحت إثنى عشر جرحاً وهي تذود عن رسول الله حيث انكشف المسلمون وأثنى عليها الرسول -صلى الله عليه وسلّم – ثناءً حسناً"، ومن بعدهن المحاربة الشرسة التي خطفت الأنظار خولة بنت الأزور وقصتها المعروفة، والأمثلة كثيرة.

إن أي دولة تحتاج عندما تكون طرفاً في نزاع عسكري تسخير إمكاناتها كافة، وأهم هذه الإمكانات قواها البشرية ذكوراً وإناثاً، ولا تقتصر حاجة الدولة إلى ما يبذله أبناؤها المقاتلون على ساحات القتال فقط بل يتعدى ذلك إلى شحذ الهمم الكافة، وهذا ما حدث في السودان في تسعينيات القرن الماضي حين شاركت المرأة بتجربة تُحتذى فتدربت وحملت السلاح وشاركت في العمليات كما شاركت في أدوار لوجستية عديدة.

وقد أكدت التجارب امتياز المرأة في مجال القدرات القتالية كالمبارزة والتاكندو والكراتيه وحتى المصارعة، فالنظرة التقليدية للمرأة والاستهانة بقدراتها ليس له مجال في عالم اليوم إلا لدى العقول ذات التفكير التقليدي، أو تلك التي تنتمي لثقافات رجعية بطيئة الاستجابة للتطورات العالمية والعلمية، وليس أقوى إثباتاً لمقدرات للمرأة من التجارب الناجحة في المعارك التي شاركت بها في عدد من الدول العربية والآسيوية والأروبية، ولعل فرص التقدم في المجال أصبح أكبر مع تزايد التجارب والعلوم، والدور الذي أحدثته التقنيات الحديثة وثورة المعلومات التي قامت بدور ملحوظ في محاربة العقليات والمعتقدات التقليدية وعكس التجارب الناجحة للمرأة عسكرياً.

إن دور توثيق المعلومات المرتبط بالمرأة حرباً وسلماً ما يزال ضعيفاً، إن لم نقل متعمداً، فضلاً عن تدنّي الوعي بكلّ حقوق المرأة التي منحتها لها الأديان السماوية والمعاهدات الحديثة في المجالين، لذا من الواجب أن يُوثّق كل ذلك ويُعكس ويُثار في كلّ المنابر، أولاً من أجل حمايتها في وقت النزاع، وإشراكها في صنع السلام وثانياً من أجل الاستفادة من مقدراتها في مجالين، واتخاذها أنموذجا يُحتذى لنساء العالم، والعالم.

د. المرأة ذات الإعاقة:-

إن مصطلح الإعاقة خضع ومازال يخضع لتطور وتحسن مستمر لأنه قد ارتبط لدى كثير من الشعوب والأمم بالوصمة، وقد عرفَت الاتفاقية ذاتها التي هدفت لتعزيز وحماية وتمتع جميع الأشخاص ذوي الإعاقة بجميع حقوق الإنسان والحريات، وتعزيز واحترام كرامتهم، عرفت مصطلح " الأشخاص ذوي الإعاقة" أنهم كل من يعانون من قصور طويل الأجل بدني أو عقلي أو ذهني أو حسي، قد يمنعهم لدى التعامل مع مختلف الحواجز من المشاركة بصورة كاملة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين. وفي ذلك إشارة واضحة الى أنه في حال تخطيه للحواجز وأصبح يشارك بصورة فعالة يصبح حينها غير معاق بل صاحب قصور فقط، فالأمر يعتمد على المدى الذي يتم فيه تأهيل الحواجز والبيئات لتعينهم على المشاركة.

وتنقسم الإعاقات غالباً الى أربع وهي "الحركية، السمعية، البصرية والذهنية"، وتتفاوت منظمات الأمم المتحدة في تقديراتها

لحجم مشكلة الإعاقة وانتشارها في المجتمع، فـ"صندوق الأمم المتحدة للأمومة والطفولة" (اليونيسيف) تستخدم الرقم 10% كمعدل لحدوث الإعاقة بين الأطفال، وتشكل المرأة ذات الإعاقة أكثر من النصف، لكنها وكما تفيد الدراسات لا تتلقى ما تحتاج إليه من خدمات صحية وتعليمية وتأهيلية مقارنة بالذكور بسبب عوامل اجتماعية عديدة، فالأمية تزداد في صفوفهن، ولا يحصلن على فرص العمل المناسبة، ومن ثمّ تنقص فرص دمجهن في المجتمع، بل إنهن يتعرض للتمييز والإعتداء، كما تضعف فرصهن في الزواج. وتُستخدم عبارة "النساء ذوات الإعاقة" بدلاً من عبارة "النساء المعاقات" إيماناً بأن الإعاقة قد تعيق المرأة عن أداء بعض الأعمال، لكن المرأة هذه تظل في الأمور الأخرى مثل الأخريات، وأياً تكن أسباب إعاقتها إلا أنها تستطيع أن تكون منتجة، والجدير بالذكر أن بين كل عشر نساء تقريباً توجد امرأة واحدة ذات إعاقة.

إن واقع الإعاقة تاريخياً مأساويٌ وأحياناً يصعب تصديقه، ومثل على ذلك ما قامت به الحكومة الألمانية الهتلرية، بمساعدة كامل المهن الطبية بذبح مئات الآلاف من المعاقين، والتعقيم بالقوة لمئات الآلاف، وكانوا محل تجارب طبية مروعة، فإذا كانت المرأة قد عانت من ظلم المجتمعات لها عبر التاريخ ولم تنصرها إلا الديانات السماوية فإن لقيام الثورات أكبر الأثر في توجيه الاهتمام بها بصفتها بشراً ينبغي أن تُعامل بما يجب من إنسانية واهتمام، ولعله بعد الحربين العالميتين تغيّر الواقع وأصبحت المناداة بحقوقهن مطلباً دولياً.

يرى بعض العلماء أن النساء المعاقات تواجهن ما يطلق عليه "عجز مزدوج" لكونهن إناثاً ولكونهن عاجزات، كما تهدف الثقافة إلى إظهار المرأة في صورةٍ أضعف من الرجال، وهي تلك الأنماط التي ترقى فقط عند تعرض المرأة للإعاقة، ورغم التحسن إلا أن بعد الظواهر السالبة تجاههن ما زالت موجودة كتوجيه الإساءة اللفظية إليهن، وقد أظهرت البحوث أدلة تثبت ممارسة التعقيم القسري لهن، ولاسيما لذوات الإعاقة الذهنية في أوروبا فضلاً عن آسيا وأستراليا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط.

وأشارت دراسة أُجريت بغزة 2017م/9/17 الى أن أكثر أشكال العنف استخداماً ضد النساء ذوات الإعاقة هو التمييز بينهن وغيرهن من أفراد الأسرة بنسبة 81.1% من المبحوثات، يليها بنسب متقاربة 76.3% و0. 74% لكل من الإهانة والنظرة الدونية على التوالي، وأشارت الدراسة الى أن الحرمان من الميراث لهن بنسبة81%، وفي المغرب المعاناة من نوع يدعو للإشمئزاز، فقد قالت الدكتورة خديجة بلدي "اختصاصية في الطبّ النفسي" إنَّ كثيراً من النساء اللواتي في وضعية إعاقة ذهنيّة يتعرّضن لاعتداءات جنسيّة في المغرب، يتمّ استغلالُهنّ كـ" شيء" Object لممارسة "تمارين جنسية" من طرف الشباب.

ولمعاناة ذات الإعاقة بمناطق النزاعات وجه مؤلم آخر، فالقصص عن الهجر والقتل والاغتصاب سيدة الموقف كما في السودان، فعندما تقع الهجمات تواجه العائلات التي بها أفراد مصابين بإعاقات العوائق في أثناء الفرار، فإما أن تساعدهم وتخاطر بالتعرض للقتل، أو أن تفر من دونهم وتنقذ نفسها، النتيجة أن الأشخاص ذوي الإعاقة كثيرا ما يُهجرون، وقد أكدت الدراسات هذه الحقائق القاسية، لذلك سعت التشريعات الوطنية إلى تعزيز حقوقهم وتأمين حاجاتهم، لكن ضعف الوعي وضعف الخطوات المتخذة ظلت تحول دون ذلك.

والجدير بالذكر أنه ورغم كل المظالم التي وقعت على فئة الأشخاص ذوي الإعاقة عبر العصور التاريخية المختلفة إلا أن هذا الواقع لم يمنع من ظهور رموز إيجابية -وعلماء- منهم في عدد من المجالات أمثال بتهوفن واديسون والإمام الزمخشري وأبوالعلاء المودودي، ولعل السؤال هنا لماذا نكاد لا نجد ذِكْراً للمرأة ذات الإعاقة بين هؤلاء المشاهير؟، ومما لا شك فيه أنه على الرغم من اضطهادها، قد يتميّز عطاؤها، وقد يُظهر البحث والتنقيب لاحقاً عن المرأة ذات الإعاقة عن نماذج لتلك العهود التي لم تحظ فيها بالنشر، ويُحمد للنهضة في مرحلة ما بعد الإتفاقية الدولية للأشخاص ذوي الإعاقة أنها أظهرت نماذجَ مشرقة لذوات الإعاقة في كلّ المجالات العلمية والاقتصادية، السياسية والقانونية، والثقافية، فالكثير منهن نلن درجات علمية رفيعة رغم الوصمة، وحققن نجاحات تستحق الإعلام عنها والتوعية والإقتداء بها، وهذا ما يؤكد نظرية التقدم ونظرية الصراع معاً.

ه. تحديات العصر:-

قد ورد في السيرة أن للمرأة أن تشهد مجتمعات المسلمين ومهرجاناتها، "عن حفصة رضي الله عنها قالت: كنا نمنع عواتقنا من أن يخرجن في العيدين فقدمت امرأة فنزلت في قصر بني خلف فحدثت عن أختها وكان زوج أختها قد غزا مع النبي اثنتى عشرة غزوة وكانت معه أخته في ست، فسألت النبي - صلى الله عليه وسلّم- أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ قال: لتلبسها صاحبتها في جلبابها لتشهد الخير ودعوة المسلمين"، وهنا لم يجد رسول الله لها العذر بل استنهضها في دلالة على عِظم أمر مشاركة الأمة مناسباتها.

أما فيما يلي الاختلاط وحرمته فقد كانت الصلاة مشتركة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم – لا تمنعوا

النساء من الخروج إلى المساجد بالليل، فقال ابن عمر لعبد الله بن عمر: لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلاً، قال: فزجره ابن عمر، وقال: أقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم – وتقول لا أدعهن؟ رواه مسلم، كما منع محمد بن هشام والي مكة طواف النساء مع الرجال فقال عطاء: كيف تمنعهن وقد طاف نساء النبي - صلى الله عليه وسلّم – مع الرجال، رواه البخاري، كما كانت مجالس العلم مشتركة في مجالس وعظ الرجال نفسها، وخاصة مسألة الرجال والنساء في المجلس ذاته عن حديثهم صباحاً بما يصيبون من أمر الرجال وتصدت فتاة لتقول إنهم يتحدثون وإنهن يتحدثن، ولم يكن اختصاص النساء أحياناً في مجلسٍ منفصل إلا لأسباب عملية هي غلبة الرجال وعدم سماع النساء، وقد أذن النبي في الخروج لحاجتهن بعد الأمر بالحجاب، وللمرأة أن تستقبل ضيوف الأسرة وتخدمهم، ومن ذلك ضيف إبراهيم عليه السلام إذ يعرض عليهم الطعام وامرأته قائمة تضحك إذا بُشّرت بالولد، وتصك وجهها وتعجب، ولدٌ لشيخٍ وعجوزٌ عقيم (هود 69-73، والذاريات 24-30)، ومن النساء من كان يزورهن ويأكل عندهن ويصلي ويعودهن مثل أم أيمن التي هاجرت على قدميها وليس معها أحد "سيرة ابن هشام"، ومنهن خولة بنت قيس التي أخرج الطبراني عن ابن الحارث أنه سمعها تقول: اختلفت يدي ويد رسول الله -صلى الله عليه وسلّم– في إناءٍ واحد، وكذلك الشفاء بنت عبدالله التي كان يزورها ويقيل عندها في بيتها وقد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه "الإصابة"، والروايات كثيرة.

فتعاليم الإسلام واضحة وسننه تؤكد مشاركة الرجل والمرأة، ولا حدود لذلك إلا ما نص عليه القرآن وسنة نبينا، فلا يجوز للرجل أن يعضل المرأة في ذلك وإلا عاد ذلك بتخلف جزء كبير من المجتمع، وتعطلت طاقات كامنة، وربما ساعد على تحجيم دورها ذلك المستعمر الذي جعل الفقهاء وأولياء الأمر يتشددون في الإغلاق على المرأة حتى بعد خروجه وذلك لأنه ترك نظاماً للحياة في الزي والتعليم والمشاركة المجتمعية منافٍ للدين، وأصبحت صورة المرأة المسلمة إما سافرةً في سلوكها وملبسها وإما ملتزمة ومقيدة في حركتها مما يجعلها موصومة بالرجعية، وما زلنا في هذا الصراع الذي تقف خلفه كيانات دولية واتفاقيات تدعو لتحررها، ويبقى السؤال هو كيف لنا أن نواكب النمط الحضاري للحياة ومشاركة المرأة فيه دونما السماح لأي استلاب حضاري أو تشدد يخالف أصول الإسلام من فقهائنا وتقاليد مجتمعاتنا؟.

فليت المرأة المسلمة زاحمت فقهاء المسلمين لتدرك حجم ما فعلوه بها وتصحح ما وقعوا فيه من أخطاء، ولتنهض لتنال حقها بعلمها وليس بدافع الاتفاقيات الدولية التي تهيمن عليها الإمبريالية، وبفقهها المؤصل على تعاليم الدين وليس بما سطرته القوانين الوطنية بأقلام علمانية، ولها أن تثور على التقاليد التي حجّمت من دورها إذ لا يقف الإسلام دون نيلها أرفع العلوم ولا يصدها عن التنقل حيثما أرادت طالما وجدت الأمان، ولا يحدها حدود في نيل الوظائف الشاقة واللطيفة طالما ترغب فيها دونما تقصير في حق أسرتها في تكامل للأدوار بين الزوجين، وكل ذلك بكامل التمسك بلباسها الإسلامي، وبقيم الفضيلة والحشمة والحياء.

المبحث الرابع: معالجات الإعلام لقضايا المرأة

أولاً: الأهداف:- لإحداث معالجات لقضايا المرأة لابد من وضع أهداف للإعلام والتي من أهمها (1.نشر الوعي بحقوق المرأة في الإسلام إستهداءً وتأصيلاً بالقرآن وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم- 2.تغيير توجهات ورؤى المسؤولين ومتخذي القرار تجاه المرأة إيجاباً- 3.المساهمة في تغيير المفاهيم المجتمعية والتقاليد والسياسات والقوانين التي تحد من حركة المرأة- 4.استنهاض طاقات المرأة نحو التنمية والإعمار- 5.عكس النماذج المشرقة للمرأة عبر التاريخ والثقافات والحضارات المعاصرة الأخرى- 6.تحريض وتشجيع المجتمع المحلي والإقليمي والدولي لتبني نهضة المرأة وفقاً لقيمنا الإسلامية).

ثانياً: الوسائل:- ولتحقيق الأهداف المذكورة لابد من (1.وضع سياسات وخطط وبرامج إعلامية خاصة- 2.تدريب العاملين في مجال الإعلام على حقوق المرأة في الإسلام- 3.تجهيز المواد الفقهية والعلمية، والتاريخية والمعاصرة التي تدعم المعالجات- 4.تجهيز الكوادر الخطابية والأقلام التي تبدع في تأليف وإصدار المواد الإعلامية- 5.استخدام كلّ الوسائل الإعلامية والتقنية والثقافية والقوالب الإبداعية في التنفيذ).

ثالثاً: خطة العمل:- 1. لابد من إنشاء مراكز إعلامية متخصصة في قضايا المرأة تقوم بجمع وتوثيق تصنيف وأرشفة وتجهيز المواد الإعلامية المختلفة المسموعة والمقروءة والمرئية، والوثائق الممكنة، التي تعين منتجي الإذاعة والتلفزيون وكتّاب الصحافة والدراما والشعر على إنتاج أعمال فنية مختلفة قوية وجاذبة وذات قوالب ممتعة وتناسب كلّ فئات المجتمع. - 2. تحريض كلّ المؤسسات الإعلامية لإنتاج مواد تعمل على تحقيق الأهداف بتسليط الضوء على قضايا المرأة والتواصل معها. - 3. إجراء المسوحات كل مدة زمنية لتبيين التقدم المحرز لتعديل السياسات والخطط على وفقها. - 4. التركيز على الأعمال الملحنة والدراما والبرامج الجماهيرية.

رابعـاً: نموذج وتجربـة للتقييم:- "مركز لينـة للإنتـاج الفني والإعلامي" نموذج لمؤسسـة إعلامية ومجتمعية صـغيرة لمناصرة قضـــايا المرأة ومتضـــرري النزاعات، بدأ كمنظمة طوعية تقوم بـالتوثيق والإنتـاج البرامجي الوثـائقي والأعمـال الفنيـة كـاللحن والدراما القصـيرة، ثم أصـبح أسـمه "مركز لينة للسـلام وفض النزاعات" بعد تجربة امتدت 8 أعوام ليصـبح أكثر شـمولاً في القضـــايا بإضـــافة الســـلام المجتمعي مســـتنداً على مفهوم العقد الاجتماعي الذي يحفظ حقوق فئات المجتمع ليعيش سلاماً مستداماً، وبإضـــافة وســـائل كالتدريب ومناشـــط توعوية كحلقات النقاش والمنتديات، وتقديم الإســـتشـــارات في فض النزاعات مســـتعينين بالمتخصـصـين في المجال ومحاورة السـياسـيين ومتخذي القرار، فضـلا عن تقييم وضـع المرأة بمناطق النزاعات، ولفت النظر لتنفيذ الخطط والقرارات الوطنية والدولية المعنية بها، وقد نفذ المركز عدداً من الأعمال التوثيقية بمناطق النزاعات سـلماً وحرباً، وأعمال درامية وموسيقية، ومبادرات لحل النزاع.

الاستنتاجات

باســتعراض أهمية ودور الإعلام في التغيير المجتمعي وتأثيره على الرأي العام، وبالمرور على بعض قضـــايا المرأة (فقهاء ســد الذرائع- التقاليد- النزاعات- ذات الإعاقة وتحديات العصـــر)، وبمعرفـة المعـالجـات الإعلاميـة التي يمكن أن تُحـدث تغييراً، وبالإستعانة بالمقابلات والزيارات توصّل البحث للنتائج الآتية:-

1. فيما يلي أهمية الإعلام وأهميته وواقع المرأة فيه:-

- إن الإعلام هو "فن تمليك المعلومات الصـــحيحة"، أما الدعاية فهي "فن الإقناع"، ومعاً يصنعا التغيير.

- شـهدت بداية الثمانينات وباسـتخدام الأقمار الصـناعية العولمة التي انفتحت على ثقافات الآخرين.

- هيمنة الدول الكبرى على الإعلام جعل تشـــكيل الرأى العام الجماهيري في الدول الأقل نمواً مهمة صعبة.

- التأثير في الجمهور يعني إقناعه بالفكرة ومن ثَمَّ تبنيها، وتبني الفكرة قد تحوِّله إلى داعية لها.

- توجد المرأة المسلمة في الإعلام بصورتين، الأولى: تكون هي فيها المؤدي للرســـالة كالمذيعة والممثلة والمغنية وأغلبها ســـالب، والثانية: تكون هي مضـــمون الرســـالة كما في المادة الأخبارية أو الدراما أو البرامج السياسية والثقافية.

2.وفيما يلي بعض قضايا المرأة:-

- أدى فقه سد الذرائع الى تراجـــع دور المرأة فـــي مجالات عدة عـمّا كانت عليه في عهد الدولة الإسلامية.

- كانت المرأة في عهد النبوة تاجرة، وفقيهة و عالمة، و عاملة، ومجاهدة ومشاركة في كل المناسبات والأعياد.

- للمرأة أن تشـارك في الجهاد والصـلوات الجماعية والنفقة ولو توافر الرجال، وعليها وجوباً إذا لم يوجد الرجال.

- لمَّا قبل المجتمع الجديد الإسلام من حيث المبدأ أخذ ينسب كثيراً من التقاليد إلى الدين ليضفي عليها حجية شـــرعية وليســـتبقي نفـوذها في النفـــوس، وقـد أُخـذت كثيـــراً من الحـــيل الفقهية لتكيف الشـــريعة بما يناســـبها.

- إن الواقع الإنساني فرض على المرأة دوراً في السلام والحرب، ورغم ذلك نجد أن العقلية الذكورية التي سطرت التاريخ لم تُظهر تلك الأدوار بالشكل الكافي، بل تعرضت في العهد الحديث لعـــدد من التحديات.

- من أروع النماذج التاريخية الملكة "شـــجرة الدر" التي أحكمت إدارة البلاد، وكـان أول عمـل اهتمـت بـه هو تصـــفيـة الوجود الصـــليبي عن طريق التفاوض السـلمي مع الملك لويس التاســع الذي كان لها أسيراً بالمنصورة.

- شـدد قرار مجلس الأمن والسـلام رقم 1325 في شـأن المرأة على مراعاة خصوصية المرأة وإشراكها في السلم.

- شـــاركت المرأة الســـودانية بتجربة عســـكرية تُحتذى فتدربت وشاركت في العمليات العسكرية وفي أدوار لوجستية.

- إن واقع المرأة ذات الإعاقة تاريخياً مأســـاويٌ جداً، وما زالت تواجه عجزاً مزدوجاً، وانتهاكات لحقوقها كافة.

- تعاليم الإسـلام واضـحة وسـننه تؤكد مشـاركة الرجل والمرأة، وبتحجيم دورها وتراجعه تتعطل طاقاتها الكامنة.

3.وفيما يلي معالجات الإعلام لقضـــايا المرأة:- إن الفرصـــة لعظيمة لتسـليط الضـوء عليها والوعي بها وذلك بتحديد الأهداف والوســائل، وتدريب الكوادر وتســخير المؤســســات الإعلامية والثقافية، وقيام المتخصصة.

وبعد استعراض النتائج يكون سؤالا البحث قد وجدا الإجابات، وإن فرضيتَي البحث توصلنا للآتي: فيما يلي الأسباب التي جعلت المرأة

تتراجع عن دورها في المجتمع، وتأكد أن تدهور الأمة الإسلامية أدى الى استحداث فقه سد الذرائع ورسوخ تقاليد مارسها المجتمع عليها بدواعي منع الوقوع في المفاسد، واستقوت العقلية الذكورية بتراجع دورها ورضوخها واستسلامها لذلك، وإن ذلك أثّر في تراجع دورها في مناطق النزاعات سِلماً وحرباً، وفي نيل حقوقها وهي ذات إعاقة، وفي مواكبتها لتحديات العصر، إلا أنه ومع توافر الإرادة لدى النساء ومناصريهنّ ومع ظهور الإعلام الحديث والعولمة التي قرّبت المسافات بين الشعوب والثقافات أصبح من الممكن وضع المعالجات الإعلامية المتاحة لتسليط الضوء على قضاياها وتصحيح أوضاعها نحو المواكبة والمشاركة في نهضة الأمة، وهو ما يؤكد أن إسلامنا يصلح لكل زمان ومكان.

ووفقاً لنظرية التقدم لصاحبها أوجست فإن التدخل يعمل على عملية تسريع التغيير المجتمعي، لذا فإن التأكيد على تنفيذ الاتفاقيات الإقليمية والدولية التي لا تتعارض مع قيمنا وسنّ القوانين الوطنية والسياسات والتوعية بها عبر الإعلام؛ تعدّ من أهم وسائل تغيير وضع المرأة، كما لابد من ظهورها وإعلاء صوتها وكل مناصري قضاياها في الإعلام والمطالبة بحقوقها موجهين خطابهم لكل الذين يقفون موقفاً سالباً تجاه قضاياها فكرياً وسياسياً، وهو ما يُعرف بنظرية الصراع الاجتماعي لصاحبها رالف داهرندف من أجل إحداث التغيير المنشود.

التوصيات:-

١. وضع سياسات وخطط وبرامج وطنية وإقليمية والمشاركة في العالمية بما لا يتعارض وتعاليم الإسلام.

٢. إنشاء مراكز وطنية وإقليمية من أجل جمع وتوثيق وحفظ وتجهيز مواد تعمل على تسليط الضوء على أهم قضايا المرأة، ومد المؤسسات الإعلامية المختلفة بها لتسهم في إعداد قوالب مختلفة إعلامية وفنية.

٣. تدريب كوادر نسائية، وعامة من إعلاميين وناشطات وناشطين من أجل مناصرة قضايا المرأة إعلامياً وفنياً.

٤. الاهتمام بوسيلتي الأعمال الملحنة والدراما لما لهما من جاذبية وقوالب إبداعية مؤثرة.

قائمة المصادر:-

أولاً: القران الكريم.

ثانياً: الكتب العربية:-

- الإتفاقية الدولية للأشخاص ذوي الإعاقة، منظمة جسمار للأمن الغذائي، الخرطوم، 2011م.
- إيمان محمد حسين، "قصة أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات"، سلسلة منظمة السلام والتنمية العالمية، 2005م.
- جيهان أحمد رشتي، "الأسس العلمية النظريات الإعلام"، دار الفكر العربي، مارس 1978م.
- جيهان احمد رشتي، "الإعلام الدولي"، دار الفكر العربي، 1986م.
- حسن عبدالله الترابي، "المرأة بين الأصول والتقاليد"، مركز دراسات المرأة، الخرطوم، 2000م.
- سمير عمر حسين، "الإعلام والاتصال الجماهيري والرأي العام"، القاهرة، 4 أكتوبر 1983م.
- عمر على العويني، "الاعلام الدولي بين النظرية التطبيق"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.
- فيصل محمد مكي أمين، "صرخة في وادي الإنسانية"، الطبعة الأولى، المطبعة العسكرية كرري، الخرطوم، 1988م.
- مجلس حقوق الإنسان، "دراسة مواضيعية بشأن مسألة العنف ضد النساء والفتيات والإعاقة"، الدورة العشرون،30/ March 2012.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:-

- إعاقة، ويكيبيديا،2021م.
- حسناء، نظريات، صفحة "المرسال"، www.almrsal.com، 10-04-2018.
- الإنترنت، د.ان انيو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا، صحيفة (مجرد ضيفة)، مشاركة في اجتماع نظمه حلف السودان بعنوان "دور المرأة في عملية السلام"، بدون تاريخ.
- الإنترنت، الدورة التدريبية الإقليمية، حول "المرأة والسلام والآمن"، عمان، الأردن، 22 اكتوبر 2013م.
- الانترنت، "نساء مسلمات حاكمات"، كتب ومقالات إسلامية مختارة، 2017م.

- الإنترنت، اليونسكو، العلوم الإنسانية والاجتماعية، فصل الجندر والمساواة، السلام والنزاعات، مجلس الأمن والسلم بالأمم المتحدة، 1325.
- محمد الراجي، "ذوات إعاقات ذهنية يتم استغلالهنّ بتمارين جنسية"، هيسبرس، جريدة الكترونية مغربية، ديسمبر 2015م،
www.hespress.com/femme/288546.html.
- ملف رصيف22 عن التعذيب في العالم العربي، نادين نمري، ذوو الاحتياجات الخاصة أيضاً ضحايا للتعذيب في العالم العربي، raseef22.com/politics، 25 يونيو 2015م.
- موقع موارد 20-8-2017م، http://hfa.mawared.org.
- هيومن رايتس ووتش، "أصوات منسية: الأشخاص ذوو الإعاقة في الأزمات الإنسانية"، 19/05/2016، www.hrw.org/ar/news
- ويكيبيديا، ar.m.wikipedia.org، نوفمبر 2022م.

رابعاً: المقابلات والزيارات:-

- أخيار عمر عثمان محمد، أمينة مجلس الأشخاص ذوي الإعاقة بولاية القضارف، أول أمينة ولاية من ذوات الإعاقة في السودان، 11 يوليو 2018م.
- حليمة حسب الله، سياسية وعضوة برلمانية سابقة، مشاركة بعدد من المفاوضات منها أبوجا، 2015/10/13م.
- طه طلعت، إختصاصي الأنف والأذن والحنجرة، المدير العام لمدارس الأمل للصم، 21 فبراير 2018م
- كلارا معاوية، الدفاع الشعبي، الخرطوم، 13 أغسطس 2010م.
- مجموعات نقاش مع النازحات بمعسكري السلام وأبوشوك بشمال دارفور، الفاشر، 2015م.
- نازك حسن بشير، بمكتبها بالخرطوم "مفوضية نزع السلاح والتسريح والإدماج"، 25 أغسطس 2010م.